THE
CARTER CENTER

# مركز كارتر

## الأطفال في داعش:

## حاملو راية مستقبل الخلافة

## يناير 2017

### ملخّص تنفيذي

تُعتبر استراتيجيات داعش للتوعية والتجنيد جديدة وغير مسبوقة، إذ أن داعش تعتمد نهج ترويج ونشر رسائل دقيقة ومتعددة الطبقات وفي سياق مناسب. وتهدف منهجية التجنيد المركزيّة الى تعبئة وتلقين وتدريب أطفال لم تتجاوز أعمارهم ثماني سنوات. هؤلاء الجنود الأطفال، والذين تم وصفهم بفخر على أنهم "أشبال الخلافة،"[1] يجري استغلالهم للنهوض بأهداف التنظيم الاجتماعية والسياسية المختلفة. فهم يمارسون دور التبعية في جدول أعمال داعش الأيديولوجية والعسكرية، ولكن، حتى الآن، يبدو أن المناقشات السياسية بشأن إستخدام داعش للجنود الأطفال لا تزال محدودة. ولذلك فإن هذا التنافر بين أرض الواقع والفهم المحدود لاستراتيجيات التجنيد الداعشية على مستوى السياسة العامة يمهد الطريق لحلول غير فعالة بل ويأتي حتى بحلول عكسية غير مجدية.

ولملء هذا الفراغ، قام مركز كارتر بإجراء تحليل معمّق للتكتيكات الداعشية المعقدة لتجنيد الأطفال والأدوار المتعددة التي يقوم بها الأطفال في تنفيذ مهماتها. ويشمل هذا التحليل تحقيقا شاملا حول دابق، ومجلات داعش الرئيسية المطبوعة للناطقين بغير

[1] دابق ، العدد 8، "الشريعة وحدها ستحكم أفريقيا"، صفحة 20

العربية، ودراسة ما يزيد على 90 شريطاً من أشرطة الفيديو التي تعرض الأطفال كعناصر محورية في الروايات الدعائية والمراجع الثانوية الإضافية. ويجسد هذا التقرير النتائج الرئيسية للتحليل بالإضافة إلى أنه يسلط الضوء على العواقب القانونية المرتبطة بمشاركة الأطفال في النزاعات المسلحة. ويختتم التقرير بمجموعة من التوصيات بما في ذلك النظر في العناصر اللازمة لاتباع نهج عمليّ لإعادة إدماج الأطفال العائدين .

## الأساس المنطقي لتجنيد الأطفال

إن البنية التحتية المتطورة لدى داعش والمُعَدّة للتجنيد المنهجي والمؤسسي للأطفال تشير إلى أنها ترى قيمة تكتيكية هائلة في استثمار الموارد لإعداد جيل الشباب. واستناداً إلى تصوير الأطفال في أشرطة الفيديو والمواد المطبوعة الدعائية، يبدو أن هذا هو واقع الحال لأسباب متنوعة وعلى النحو المبين أدناه.

من الواضح أن الأطفال هم أداة دعائية حيوية في ظاهرة التجنيد الداعشية. فقد استُخدِموا كأدوات دعم لإثبات سلسلة كاملة من الروايات. على سبيل المثال، ثمة صور لأطفال يعانون من العَوَز والحرمان نتيجة للعدوان الغربي تُعرض بطريقة بارعة لإثارة مشاعر الغضب والاشمئزاز. وهذا، بدوره، يزيد من حدة الجذب العاطفي لإحدى أبرز روايات داعش السائدة، أي الذل الذي لحق بالأمة الإسلامية والمجتمع الإسلامي من جرّاء الظلم والإستبداد الغربيين. وبالمثل، فمن أجل المضي قدما في روايتها عن "الدولة الإسلامية" الفاضلة التي تؤمّن الطريق الوحيد إلى البِرّ، تقوم داعش بتصوير الأطفال على أنهم المستفيدون الأوفر حظاً من تلك النعم، لأنه، وخلافا للبالغين، لم يتعرّضوا بعد للتلوّث برذائل الغرب. في الواقع، إن ما يقرب من 80% من أشرطة الفيديو التي تم تحليلها لهذا التقرير، تضمنت أطفالاً يُستخدَمون كدعائم رئيسية لتعزيز روايات تجنيد الأطفال.

> الأطفال الذين تجعلهم قابليتهم للتأثر باقتراحات الغير عرضة للتكييف الأيديولوجي هم هدف مثالي.

وباعتراف الجميع، مع ذلك، فإن تشغيل داعش للاطفال يتجاوز بكثير مجرد استخدامهم كأدوات للدعاية. فهم، في الواقع، يُعتبَرون رصيداً هاما لنمو وبقاء "دولة الخلافة" على المدى الطويل. إن تجنيد وتدريب الأطفال بإعداد كبيرة لا يسمح لداعش ببناء قوتها المادية فحسب بل يُنشئ أيضا ضمانا قويا ضد العجز المحتمل في القيادة. وعلاوة على ذلك، ومع التحاق الأطفال بالتنظيم بمعدل لم يسبق له مثيل، فإن الهدف النهائي للتنظيم هو توليد وترسيخ وتأكيد صحة ثقافة العنف والتطرف الديني بين الأجيال.[2] وهذا أمر أساسي للبراغماتية الداعشية على المدى الطويل، إذ أنه يهدف إلى إعداد مساعدين عُمْي أيدولوجياً يمكنهم أن يتعايشو مع أي خسارة سياسية إقليمية.

إن الأطفال الذين تجعلهم قابليتهم للتأثر باقتراحات الغير عرضة للتكييف الأيديولوجي هم هدف مثالي. وكون الأسس الأيديولوجية والأخلاقية لديهم أقل تطوراً، يعتبر الأطفال أشخاصاً يمكن التلاعب بهم بسهولة لقبول رسائل عنيفة دون أي

[2] ذى غارديان " تربية مجاهدي الغد " "العالم المروع للجنود الأطفال في داعش،" 2015/10/3 "، https://www.theguardian.com/world/2015/mar/10/horror-of-isis-child-soldiers-state-of-terror

إعتراض. وكثيراً ما توفر أشرطة الفيديو الدعائية الداعشية لمحات لأطفال يتبنون مواقفها العقائدية. وفي هذه الأشرطة، يُطلب من الأطفال قراءة انتقائية لآيات من القرآن الكريم تؤكد على مفهوم الجهاد العسكري،[3] ويظهرون فيها وهم يتعهدون "بالسمع والطاعة" لسلطة الأمام مع الإيثار والإذعان الكامل.[4] وبذات الصلة، يتم تشجيع الأطفال على التكلم ضد الكُفّار وإرسال التحذيرات لهم: "أنا الشخص الذي سيقوم بذبحكم يا أيها الكُفّار. سأكون مجاهداً إن شاء الله،" هذا ما قاله عبد الله، البالغ من العمر 12 عاماً، في مقابلة مسجلة ضمن شريط فيديو.[5] هذا يوضح كيفية الإستغلال المنهجي لبراءة وطواعية الأطفال الصغار من قبل داعش وتشكيلهم في قالبها، وفي المقابل، تضع الأساس لبقائها الطويل الأجل .

وأخيراً، إن الرمزية البصرية من وجود جيش منظم من صغار الجنود هو بمثابة عنصر حاسم في حرب داعش النفسية. فإشارات داعش المتكررة إلى مقاتليها الشباب بتسميتهم "أشبال الخلافة" "مجاهدو الغد"، "الجيل القادم"، و "حَمَلة راية المستقبل" تهدف إلى بعث رسالة قوية إلى خصومها مفادها أنها مجهزة تجهيزا جيدا ولديها قدرة لا مثيل لها. وتجلّى ذلك بوضوح في الآونة الأخيرة في شريط فيديو دِعائي يظهر فيه الجنود الصغار يتدربون بقوة كما ويجري غناء الكلمات التالية بالفرنسية في الخلفية: "حذار، لدينا ما نحتاجه للدفاع عن أنفسنا، والجنود المدججون بالسلاح على استعداد لقتلكم."[6]

ويبدو أن إتجاه تخصيص جميع أشرطة الفيديو الدعائية للتأكيد على جهوزية داعش الحازمة، قد تصاعد بشكل ملحوظ، وإن بشكل غير مفاجئ، في أعقاب خسائرها الإقليمية الأخيرة. إن 62% من أصل 25 شريط فيديو، التي تتمحور كلها حول الأطفال، الموجودة في قاعدة بيانات مركز كارتر والتي تم جمعها منذ بداية العام 2016، تُصوِّر الجهوزية، سواء الأيديولوجية أو العسكرية، كموضوع مهيمن .

## أساليب التجنيد

إن منهجية التجنيد لدى داعش هي أبعد من أن تكون عملية موحدة وأحادية البعد للتوعية والتلقين. فهي تتبع نهج محلي نشط وتصوغ الرسائل التي تتحدث مباشرة عن الشواغل الملحة لجمهورها المستهدف وتقدم بدائل مشجعة.

وبالنتيجة، فإن تحليلاً شاملاً لاستراتيجيات التجنيد في داعش تستلزم تفكيك رسائلها المتغيرة بالنسبة لطبيعة المجندين المحتملين وخصوصياتهم السياقية.

وبالنتيجة، فإن تحليلاً شاملاً لاستراتيجيات التجنيد في داعش يستلزم تفكيك رسائلها المتغيرة بالنسبة لطبيعة سياقية المجندين المحتملين وخصوصياتهم السياقية.

[3] مركز الرقة الإعلامي، "موتوا بغيظكم"، 2016/05/27

[4] مركز الحياة الإعلامي، "تحية العيد من أرض الخلافة"، 2014/07/20

[5] مركز الحياة الإعلامي، "السباق نحو الخير"،2014/11/21

[6] مركز الحياة الإعلامي، "الدم بالدم"، 2016/06/04

وفيما يتعلق بالتجنيد المحلي، تبدأ العملية في سن مبكرة جداً عند الأطفال في مدارس تديرها داعش. فمنهج داعش الدراسي ألغى فعلياً المناهج الدراسية العلمانية الموجودة سابقا والمؤلفة من مواضيع مثل"الرسم والموسيقى والقومية والتاريخ والفلسفة والدراسات الاجتماعية."[7] بدلاً من ذلك كله، وفي الفصول الدراسية الحالية التي جرى الفصل فيها بين الجنسين، يُطلب من الأطفال التركيز على الدراسات الدينية التي تستلزم إتقان اللغة العربية واستظهار القرآن والحديث الشريف. ويستخدم التعليم المدرسي أيضا كأداة لمحو أي مفهوم للمواطَنة أو بناء الدولة القومية من وعي هؤلاء الطلاب الشباب. والشكل الوحيد للهوية الطائفية التي دُربوا على اعتمادها بصورة مطلقة هي الهوية التي تدور حول مفهوم الأمة الإسلامية العابرة للحدود. وعلاوة على ذلك، تؤكد المناهج الدراسية الحاجة إلى التدريب البدني الذي يشمل تدريبات القتال وإرشادات حول كيفية استخدام الأسلحة. وبتوحيد المناهج الدراسية الى جانب أولوياتها الدينية والاستراتيجية، تهدف داعش إلى ضمان التأييد والولاء لأفكارها وممارساتها. وفي النهاية، إن عملية التلقين المكثفة تُولّد بين الأطفال رأياً ايجابياً عن التنظيم وتصرفه العنيف وحتى تولد الدافع للمشاركة الطوعية .

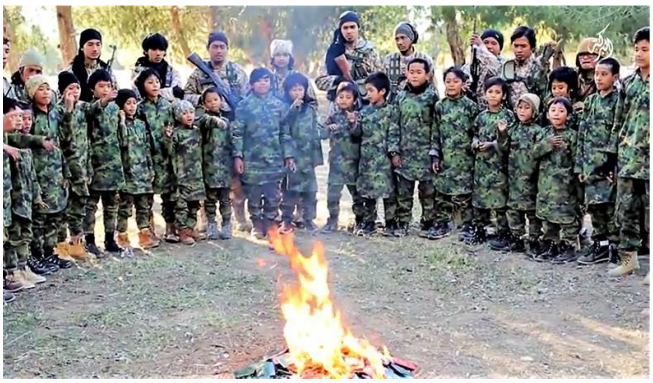

**مقاتلون أطفال من داعش يحرقون جوازات سفرهم الأصلية احتجاجا على مفاهيم المواطنة الغربية والدولة القومية**

بالإضافة إلى المدارس، تستخدم داعش المنتديات العامة المختلفة كسبل لحشد الدعم. ولذلك فإن ممثلي التنظيم كثيرا ما يذهبون إلى المساجد وساحات المدن والأسواق للاختلاط بالأطفال لتطبيع وجودها في المجتمع. وثمة أشرطة فيديو دعائية تُظهر جنود من داعش في منتصف العمر يُشرفون على الأنشطة الرياضية وتوزيع المواد الغذائية، ويوزعون هدايا ولعب للأطفال، وينظمون الفعاليات العامة الأخرى حيث يشجعون الأطفال على تلاوة الآيات القرآنية وغناء الأناشيد والتلويح بعلم داعش.[8] مثل هذا التفاعل الودي يجعل من داعش كياناً جذاباً للأطفال .

إن إزالة حساسية الأطفال تجاه العنف هو أحد تكتيكات داعش التجنيدية. أطفال، لا تتجاوز أعمارهم أربع اوخمس سنوات، يجبرون على مشاهدة عمليات إعدام وتعذيب علنية.[9] وعلاوة على ذلك، يجري تشجيعهم على إدخال أشكال عنفية في أنشطة ألعابهم اليومية، مثل قطع رأس دمية لينة أو التظاهر بالقتال بأسلحة لَعِبْ. واستناداً إلى تحليل البيانات التي جرى استعراضها

---

[7] مؤسسة كوليام " أطفال الدولة الإسلامية"، 2016/03 –https://www.quilliamfoundation.org/wp/wp-content/uploads/publications/free/the-children-of-islamic-state.pdf

[8] راجع، على سبيل المثال، مركز الخير الإعلامي، "فرحة العيد في دولة التوحيد"، 2015/07/23 ؛ مركز الفلوجة الإعلامي، "وتواصوا بالحق" ، 2015/02/15 مركز حلب الإعلامي، "العيش في ظل الخلافة" ، 2015/01/24

[9] مركز حلب الإعلامي،"إقامة الحد على المُفسدين في الأرض"، 2015/02/07

لأجل هذا التقرير، فإن 36% من أشرطة الفيديو تصور الأطفال وهم يحملون أسلحة ويتباهون بها، في حين أن 27% من هذه الأشرطة تصور الأطفال كشهود عيان على أعمال القتل وسفك الدماء. وهكذا وبعد استيعاب العنف كطريقة حياة من خلال مثل هذا التعرض ومن خلال الحروب الجارية، يصبح الانضمام إلى صفوف داعش كمقاتلين هو الإتجاه المفضّل للعديد من الأطفال .

**أولاد صغار يغطون آذانهم وهم في حالة واضحة من الخوف والإضطراب وقد أُجبروا على مشاهدة تنفيذ إعدام علني**

وتستخدم داعش أيضا أساليب أكثر مباشرةً للتجنيد، بما في ذلك التجنيد من خلال الإستفادة من الروابط الأسرية والمجتمعية. ولتجنيد المقاتلين، تقوم داعش بتقديم مدفوعات نقدية للعائلات قد تصل الى 100 دولار شهرياً.[10] كما تستخدم داعش نفوذها عبر الخطباء والأئمة لحمل الأهالي على تسجيل أطفالهم طواعية في معسكرات التدريب التابعة لها. وفي حين أن التعليم والتلقين والتعبئة الإجتماعية هي جزء لا يتجزأ من استراتيجية داعش لتجنيد الأطفال والاحتفاظ بهم، فهي لا تخجل من استخدام تدابير قسرية لزيادة عديد جيشها. وتشمل الإجراءات القسرية الصريحة الاختطاف وتهديد الأطفال وأسرهم بالقتل،[11] بينما يتجلى الإكراه الضمني في شكل ضغط مجتمعي وخوف من مسمى خائن أو مرتد في حالة رفض الانضمام إلى صفوف التنظيم.

يشكل تجنيد الأطفال الأجانب تحديات مختلفة، ولا يمكن لداعش أن تعتمد على مستودع مماثل للموارد والتكتيكات. إذ ليس لديها، على سبيل المثال، مواقع مماثلة للتعبئة والتلقين، مثل المدارس والمرافق العامة، المتاحة مباشرة في البلدان الأجنبية. لهذا السبب، وبالإضافة إلى الاستفادة من شبكاتها العلائقية الواسعة الإنتشار، تستخدم داعش بشكل محسوب شبكة الإنترنت في الموقع الرئيسي للتجنيد. وهي إذ تفعل ذلك، تنشر وتروج رواياتها للاستفادة من مظالم جمهورها المستهدف، وبذلك، تميل إلى أن تكون صدى شخصية قوية.

[10] "تربية مجاهدي الغد: العالم المروّع للجنود الأطفال في داعش، 2015/03/10
https://www.theguardian.com/world/2015/mar/10/horror-of-isis-child-soldiers-state-of-terror

[11] ديلي ميل، "500 طفل خُطفوا من قبل داعش يتعرضون لغسيل دماغ لكي يصبحوا إنتحاريين أو جنود أطفال، 2015/06/02
http://www.dailymail.co.uk/news/article-3107010/500-children-kidnapped-ISIS-brainwashed-suicide-bombers-child-soldiers-Iraqi-official-reveals.html

بشكل عام، فإن غالبية الرسائل الموجهة للجماهير الأجنبية تهدف الى تسليط الضوء على "نفاق الغرب" وفضح "الدافع الخفي" لتدمير "الأمة الإسلامية". والهدف النهائي هو ترسيخ قسمة "نحن" مقابل "هم" في وعي الجمهور المستهدف، وفي المقابل، دفعهم إلى الهجرة بغية الوفاء بواجبها الأخلاقي في الدفاع عن الأمة الإسلامية. ومع ذلك، تُقر داعش بأنه لا يجوز تجنيد الأطفال الأجانب القاصرين بمعزل عن أسرهم. ومع أخذ ذلك في الاعتبار، يجري تغليف رسائل خيبات الأمل الاجتماعية والسياسية برواية المشاركة الجماعية للأسرة التي تحدد التزامات ودور كل فرد من أفرادها، وتُستكمل هذه الرواية بشهادات من الأُسر الذين هاجروا إلى داعش.

على سبيل المثال، وفي شريط فيديو بعنوان "تحية العيد من أرض الخلافة"، أرسل مسلم فنلندي الرسالة التالية إلى إخوانه المسلمين: "أدعو جميع المسلمين الذين يعيشون في الغرب وأمريكا وأوروبا، وفي كل مكان آخر ان يأتوا مع أُسرهم إلى أرض الخلافة." الحمد لله، نحن نعيش في ظلال هذا الدين."[12]

وتؤكد رواية أخرى عن التجنيد أن المسلمين الأطفال الذين ينشأون في الغرب يجري غسل أدمغتهم على يد المنافقين المفلسين أخلاقيا (المنافقين والمسلمين غير الصالحين). ويقال أن التعليم العلماني الغربي يعلم الشباب المسلم قبول كل أنواع الانحراف الديني والاجتماعي."[13] وقد وُضعت هذه البيانات جنباً الى جنب مع اوصاف وصور لأطفال في داعش جرى تصويرهم في ضوء إيجابي جداً كأفراد أُنعِم عليهم بالمسار الصحيح وهم يترعرعون في ظل القرآن والسنة."[14] أيضاً تُظهر دعاية التجنيد أطفالاً يتعلمون اللغة العربية ويضطلعون بدراسات الشريعة الإسلامية ويشاركون في العديد من الأنشطة الاجتماعية والخارجة عن المناهج الدراسية. والهدف من وراء مثل هذه الصور إقناع الأهالي أن الهجرة إلى " أرض الخلافة" هو السبيل الوحيد لحماية أطفالهم من كل الانحرافات الإلحادية والليبرالية الغربية.

وكما هو متوقع، تستخدم المراجع الدينية بفعالية من أجل مزيد من التبرير، وكثيراً ما يتم التمسك بالواقعة التاريخية للهجرة من مكة إلى المدينة المنورة،[15] حيث يجري تشجيع الأسر المسلمة السير على خطى أسلافهم. ويُشار أيضا إلى قصص من التراث الإسلامي التي تبين مشاركة الأطفال على سنّة الرسول.[16] وأخيراً، وبشكل إستراتيجي، تُنسَج آيات قرآنية وأحاديث نبوية خارج السياق، موجهة نحو موضوع الجهاد والاستشهاد، في قلب الرواية لكي تضفي عليها الشرعية الدينية.

وبالنسبة للأطفال الأكبر سنا، والذين يمكن تجنيدهم بشكل مستقل عن أهاليهم، تقدم داعش طريقاً إلى اكتشاف الهوية الشخصية والاجتماعية. فمعظم هؤلاء الأطفال يعيشون أزمة التوفيق بين هويتهم الدينية والوطنية. وهذا الأمر يزداد حدة عندما يفتقرون إلى الموارد اللازمة للاضطلاع بدراسة واعية لدينهم. وفي مثل هذه الحالات، يتم إغرائهم بسهولة بمشاعر الفخر والكرامة

[12] مركز الحياة الاعلامى "تحية العيد من أرض الخلافة"، 2014/07/20

[13] دابق، العدد 12، "مجرد ارهاب"، الصفحة 34

[14] مركز الحياة الإعلامي، "السباق نحو الخير"،2014/11/21

[15] دابق، العدد 12،"مجرد ارهاب" الصفحة 33-35

[16] دابق، العدد 8، "الشريعة وحدها ستحكم افريقيا"، الصفحة 21

والتمكن التي تثيرها فيهم نداءات داعش

ويقترن هذا الشعور بالتمسك بالحنين إلى دولة طوباوية للمجتمع الإسلامي بأسره، بغض النظر عن عِرق المرء أو جنسيته أو حالته الاجتماعية أوالاقتصادية. لذا تهتم داعش إهتماما خاصا بالترويج لهذه الفكرة العابرة للحدود، أي دولة إسلامية يعيش فيها مسلمون من خلفيات متنوعة يعيشون ويزدهرون في وئام. وتنقل أشرطة الفيديو الدعائية هذه الرسالة بنجاح وذلك من خلال لقطات تُظهر اواصر"الأخوّة" بين الشباب والبالغين من جنسيات مختلفة، بما في ذلك، على سبيل المثال لا الحصر، بلجيكا، فرنسا، إندونيسيا، ماليزيا، المغرب، الفلبين، تونس، والولايات المتحدة.[17] هذه الفكرة لمجتمع ما بعد الفصل العنصري والموَاطنة تتردد بشدة مع الشباب المهمّشين الذين يعانون من التمييز ضدهم في بلدانهم الأصلية بسبب لون بشرتهم و/أو تراثهم.

هذه الفكرة لمجتمع ما بعد الفصل العنصري والموَاطنة تتردد بشدة مع الشباب المهمشين والذين يعانون من التمييز ضدهم في بلدانهم الأصلية بسبب لون بشرتهم و/أو إرثهم

وحالما يتم تجنيدهم، يُطلب من الأطفال، المحليين والأجانب على حد سواء، الخضوع لتدريب أيديولوجي وعسكري صارم. وكجزء من هذه العملية، يُسجلون في مخيمات للشريعة حيث يُلقنون المعارف الدينية. أما أولئك الذين ليسوا على دراية كافية باللغة العربية، يُطلب منهم إتقان التحدث والقراءة ومهارات الكتابة. هذا التمرين مهم إذ انه يهدف إلى إنشاء هوية فريدة مشتركة بين جميع أعضاء التنظيم التي تدور حول لغة الإسلام. بالإضافة إلى ذلك، ينصَبّ التركيز في التعليم على غرس تفسيرات مُحرَّفة لمفاهيم دينية أساسية في عقول الأطفال.[18] وتنطوي الخطوة التالية في عملية التدريب على التدريبات البدنية في معسكرات الجيش، والتي تشمل التدريب بإشراف خبير في حرب المدن والدفاع عن النفس واستعمال الأسلحة.

بعد إنهاء التدريب الأساسي، يتم نقل المتدربين الى عهدة الوحدات الخاصة مما يسمح لهم بالتركيز على مهارات محددة.[19] ويُعتبر إنجاز هذه البرامج التدريبية بنجاح كطقس مرور للأولاد الصغار بحيث يمكن إعتبارهم أنهم قد انتقلوا أخيرا إلى مرحلة الرجولة. وخلاصة القول، إن هذه المخيمات تستخدم لتلطيف مفهوم الجهاد المسلح وتطبيع العنف ومرادفته بالذكورة وترسيخ الشعور بالولاء والفخر في القتال من أجل "الخلافة."

**دور الأطفال في 'الخلافة': من دعم إحتياطي الى دور قتالي كامل**

نظراً لقوة الأطفال العقلية والجسدية والمهارات الفردية النوعية، يتم تكليفهم بمهام مختلفة تتراوح بين أنشطة دعم روتيني ومشاركة كاملة كمقاتلين على الجبهات.

[17] مركز الحياة الاعلامى، "تحية العيد من ارض الخلافة " مثل 2014/20/07

[18] النينوى، "تخريج دورة فى معسكر تدريب الدولة الاسلامية"، 2014/11/24

[19] الرقة "معهد الاشبال"، 2015/02/22

**مهام الدعم:** يعمل الأطفال كجواسيس ويُطلب منهم الإبلاغ عن أي شخص يشتبهون في أنه ينتهك قوانين "الخلافة."[20] وقد كشف أحد الفارّين أن داعش ترسل أطفالها للانضمام إلى" الخلايا النائمة "في المناطق الخاضعة لسيطرة الحكومة لجمع المعلومات عن استراتيجيات وعمليات الحكومة.[21] وتشمل مهام الدعم الأخرى حراسة نقاط التفتيش ونقل الأسلحة وأداء الواجبات الإدارية المختلفة في المستشفيات والمحاكم والمدارس وغيرها من المرافق الاجتماعية الخاضعة لسيطرة داعش.

**المتحدثون باسم الأطفال:** هناك عدة أشرطة فيديو دعائية تصوِّر الأطفال، فتيات وفتيان على حد سواء، يشاركون في التجمعات العامة والمحاضرات الدينية، حيث يقومون بتقديم الخطب والمدائح التي تشيد بأفكار وممارسات داعش.[22] وتستفيد داعش من قدرة الأطفال على توليد الجذب العاطفي حيث تقوم باستخدام الأطفال الأكثر تأثيراً ودراية كالدعاة والمجندين.[23] وعلاوة على ذلك، هؤلاء المتحدثون باسم الأطفال يُستخدمون كأمثلة لتجنيد الرجال الأكبر سنّاً بحملهم على الإحساس بالذَنْبْ. والفكرة هنا هي التباهي بشجاعة وجرأة هؤلاء الأطفال لإيضاح وجهة النظر الى أنه إذا كان يمكن لأطفال صغار تكريس حياتهم في سبيل الله ببسالة والنكران ذات، فممن يخاف الكبار إذَنْ؟

من اليسار : فتاة تتلو الأناشيد في مديح داعش؛ من اليمين: فتى صغير يعظ في مسجد محلي

**المشاركون في أعمال العنف:** تجنيد الأطفال من قبل الجماعات المسلحة لاستخدامها في الحروب ليست ظاهرة جديدة في حد ذاتها. تقليديا، ومع ذلك، اقتصر استخدام الأطفال على تنفيذ مهام حربية تكميلية أو لملء صفوف المقاتلين الكبار.[24] من ناحية أخرى، تقوم داعش بشكل منتظم بنشر الأطفال كعناصر فاعلة رئيسية جنبا إلى جنب مع نظرائهم الكبار لتنفيذ عمليات عنف مكثّف. وفي وسائل إعلامها الدعائي، تعرض داعش أطفالها بفخر كَرُماة وجلّادين ومفجّري قنابل إنتحاريين وجنود في

[20] الشؤون الخارجية "أشبال الخلافة: اطفال الدولة الإسلامية"، 2015/07/21، https://www.foreignaffairs.com/articles/2015-07-21/cubs-caliphate

[21] "مرصد حقوق الإنسان، "ربما نعيش وربما نموت"، تجنيد واستخدام الاطفال من جانب الجماعات المسلحة فى سوريا، 2014/06/22

https://www.hrw.org/report/2014/06/22/maybe-we-live-and-maybe-we-die/recruitment-and-use-children-armed-groups-syria، ص.[20]–[25]

[22] مركز الخير الاعلامى، "فرحة العيد في دولة فى التوحيد"، 2015/07/23

[23] مركز الفرات الاعلامى،"تركتكم على المحجّة البيضاء"، 2016/13/08

[24] سي أن أن (CNN)، كيف تجند الدولة الإسلامية الاطفال, ثم تقتلهم 2016/02/22

http://www.cnn.com/2016/02/19/middleeast/isis-child-soldiers/index.html

ساحة المعركة.[25] ويجري أيضا تدريب الأطفال كضباط صغار مسؤولين عن معاقبة وتعذيب السجناء والمنشقين عن "جيش الخلافة."

مقاتلون أطفال ينفذون حكم إعدام بأعداء داعش

**الأدوار المستندة إلى الفوارق بين الجنسين:** ثمة اعتقاد شائع أنه في حين يجري تدريب الفتيان الصغار للقيام بالواجبات العسكرية، تلازم الفتيات الصغيرات ببساطة بيوتهن لكي يتم تحضيرهن ليصبحن زوجات وأُمهات مطيعات. غير ان هذا ليس صحيحاً الا على نحو جزئي فقط. فإتباع نهج أكثر دقة ومراعاة للفوارق بين الجنسين لفهم النساء والفتيات في داعش يكشف أن دورهن هو أكثر تعقيداً من ما يظهر على السطح. على سبيل المثال، وعلى غرار الفتيان الصغار، تتعرّض الفتيات أيضا لعملية غسل دماغ للقيام بهجمات إنتحارية. وقد إعترف مدرس في إحدى المدارس التي تديرها داعش أن فتيات صغيرات لا تتجاوز أعمارهن 10 سنوات يجري تلقينهن بالأيديولوجية العنيفة وتدريبهن للقيام بهجمات تفجيرية.[26] وفي ما يتصل بذلك، فإن الفتيات الصغيرات الغربيات اللواتي لا يهاجرن إلى مناطق داعش، يتم تشجيعهن على شن هجمات منفردة في أوطانهن الأصلية.[27] لذلك، وبغية إيجاد تدابير مضادة ناجعة، فإنه من الأهمية بمكان أن يتم ترصّد وتحليل تجنيد الأطفال من قبل داعش من خلال منظور يراعي الفوارق بين الجنسين.

**التداعيات القانونية والطريق إلى الأمام:**

يواجه الأطفال العائدون من الصراعات المسلحة العديد من التحديات التي تشمل قدرتهم على الوصول الى العدالة وإعادة اندماجهم بنجاح في الإتجاه السائد في المجتمع. فالتعرض المطوّل للإعتداءات الوحشية والعنف يطرح جدياً إمكانية ترك ندوب جسدية وعاطفية دائمة على الضحايا. وخلافا للمقاتلين السابقين الكبار الذين إستشفّوا طريقة بديلة للحياة، فإن المقاتلين الأطفال قد تربّوا حصرا على مبادئ الحرب وليس لديهم الحد الأدنى من التصوّر لعالمٍ خالٍ من العنف. وهذا ينطبق بشكل خاص، كما

[25] راجع، على سبيل المثال، مركز الرقة الاعلامي، 2016/08/28؛ مركز الحياة الاعلامي،"الدم بالدم"، 2016/06/04؛ مركز الحياة الاعلامي،"كشف عدو من الداخل"، 2015/01/13

[26] أخبار القناة 4، "اطفال الدولة الإسلامية: تدريب الجنود للقتل والموت، 2015/01/10 https://www.youtube.com/watch?v=EVxZfP1fC_I

[27] صحيفة نيويورك تايمز،"ظهور نساء كارهابيين فى فرنسا يشير الى تحول الدولة الإسلامية الى ادوار الجنسين"، 2016/10/01
http://www.nytimes.com/2016/10/02/world/europe/womens-emergence-as-terrorists-in-france-points-to-shift-in-isis-gender-roles.html?_r=0

هو مبين أعلاه، على حالة داعش التي تعتمد استراتيجيتها الأساسية على التلقين المنهجي لجيلها الأصغر سنا لضمان بقاء واستمرار أيديولوجية التنظيم. ولذلك من الضروري جداً وجود برامج مخططة بعناية تضمن ملاذاً مناسبا إلى العدالة، ومبادرات إعادة تأهيل حساسة تستجيب للاحتياجات الخاصة للضحايا .

من وجهة النظر القانونية، إن استخدام الأطفال تحت سن 18، يُعدّ انتهاكا لبروتوكول الأمم المتحدة الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل بشأن اشتراك الأطفال في النزاعات المسلحة (2000)[28] و "مبادئ باريس" (2007).[29] وبالإضافة إلى ذلك، فإن نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ينص بشكل قاطع على أن "تجنيد أو تطوع الأطفال... في القوات المسلحة الوطنية أو استخدامهم للمشاركة بفعالية في الأعمال العدائية" هو بمثابة جريمة حرب.[30] لذلك تقع على عاتق الحكومات مسؤولية التأكد من مقاضاة ومحاكمة أولئك الذين يسيئون معاملة الأطفال ويتلاعبون بهم ويقومون بتجنيدهم،.[31] في نفس الوقت، وفيما يتعلق بالجنود الاطفال المتورطين فى المسؤولية الجنائية، فإنه من الاهمية بمكان ان يجرى تحقيق دقيق لتحديد الظروف التى ارتكبت فيها الاعمال الاجرامية. بالإضافة إلى ذلك، ومن أجل إتخاذ إجراءات عادلة، يجب إتّباع الممارسات الدولية المُعتَمدة، كما وردت في المواد 6.3 الى 10.3 من "التزامات ومبادئ باريس".[32]

إضافة الى ضمان الاضطلاع بالاجراءات القانونية، ينبغى بذل الجهود نيابة عن الحكومات لتنفيذ برامج اعادة تأهيل مصممة بدقة لتلبية الاحتياجات المحلية. يجب على الحكومات المعنية أن توفر الخدمات القانونية الكافية للجنود الأطفال وأسرهم العائدين من داعش. وهذه الجهود ينبغي أن تستفيد من الشراكات التي تَستَحْوِذ على إهتمامات المنظمات الحكومية والجماعات الداعمة والمجتمعات المحلية والزعماء الدينيين والمؤسسات التعليمية ومراكز التدريب المهني. أخيرا، من الأهمية بمكان أن نعترف ونعالج الوصمة المرتبطة بأعضاء سابقين في جماعات متطرفة عنيفة، حيث تتّسم بأهمية خاصة في حالة الأطفال، وذلك لأن وضعهم في بيئات معادية يشعرون فيها بالغربة والعزلة يمكن أن يزيد بقوة من مخاطر عودتهم الى الإجرام. ولذلك، من المهم للغاية وضع نهج تعاوني للتعامل مع هذه الوصمة بالطريقة الأنسَبْ وبمقاربة إيجابية بنّاءة.

**مركز كارتر**
**ون كوبنهيل**
**453 فريدوم باركواي**
**أتلانتا، جورجيا 30307**
ww.cartercenter.org

[28] مكتب الامين العام لشؤون الأطفال والنزاع المسلح، "البروتوكول الاختيارى بشان اشتراك الاطفال فى النزاعات المسلحة"، 20/05/ 2000
https://childrenandarmedconflict.un.org/mandate/opac/

[29] اليونيسيف، "مبادئ باريس: الاسس والمبادئ التوجيهية بشان حماية الاطفال المرتبطين بالقوات المسلحة او الجماعات المسلحة"
https://www.unicef.org/emerg/files/ParisPrinciples310107English.pdf 02/2007

[30] نظام روما الاساسى للمحكمة الجنائية الدولية، http://legal.un.org/icc/index.html 07/01/2002

[31] المادة 5.3، "مبادئ باريس"، https://www.unicef.org/emerg/files/ParisPrinciples310107English.pdf

[32] المواد 6.3 الى 10.3، مبادئ باريس https://www.unicef.org/emerg/files/ParisPrinciples310107English.pdf